التحليل المكاني للمدن الأثرية في العراق وامكانية تنميتها سياحياً باستخدام (GIS)

م.م حسين علي عطوان الساعدي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.م.د ناهض هاتف محمد السعيدي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يمتلك العراق ثروات تاريخية عريقة من التراث المعماري والحضاري الكبير التي لها أهمية خاصة، تتمثل بالمدن الاثرية التي تعد من اهم الاثار في العراق، لذا فقد تم تسليط الضوء في هذه الدراسة عليها لتوظيفها سياحياً من خلال وضع آلية قابلة للتنفيذ والاستعانة بتقنية (GIS) لما لها من دور مهم في التحليل وانتاج الخرائط السياحية بكافة اشكالها، ويمكن الاستفادة من هذه الاثار في جذب السياح على المستويين المحلي والدولي والتي تسهم في تطوير الاقتصاد الوطني وكذلك خلق فرص عمل في هذا القطاع والقطاعات الاخرى المرتبطة بها، وقد توصلت نتائج البحث الى غياب التخطيط وسوء إدارة الدولة لنشاط السياحة الاثارية في العراق، وعدم الاهتمام به على الرغم من كونه يمثل ثروة سياحية هائلة لم يتم استثمارها بصورة تخدم التنمية السياحية.

المقدمة:

يمتلك العراق مجموعة عوامل تجعله في مقدمة البلدان الجاذبة للسياحة بما يملكه من مقومات سياحية عديدة، تأتي في مقدمتها المواقع الاثارية بعمقها التاريخي والحضاري كأول حضارة عرفها الانسان، وتمثل حقباً زمنية وتاريخية مختلفة، وهي نتاج لسلسلة طويلة من التفاعلات الاجتماعية وشواهد حية للتقاليد القديمة، بالإضافة الى التنوع الجغرافي في مناخ وتضاريس العراق من شماله الى جنوبه، وان كل هذه العوامل المجتمعة تشكل عنصراً للجذب السياحي اذا ما استغلت بالشكل الصحيح، وان اختيار المدن الاثرية مادة للبحث يأتي من خلال اهميتها على المستويين المحلي والعالمي فضلاً عن انها تُعد من المواقع الشاخصة، وطابعها المعماري الفريد من نوعه، وان هذه المدن بحاجة الى سياسات تعمل على إحيائها وتنميتها سياحياً لأنها تمثل هوية حقيقية لحضارة العراق، لذا فان تنميتها وتطويرها بتوفير البنية الاساسية وتمهيد طرق الوصول اليها يعد أمر ضروري لتنشيط هذا النوع من السياحة، ومن هنا لا بد من تعميق الاهتمام بالمدن الأثرية

لتحقيق سياحة مثمرة على وفق شروط التنمية المستدامة لجعلها أماكن جذب سياحي على المستوين المحلي والعالمي .

مشكلة البحث:

هل تمتلك المواقع الآثارية عامة والمدن الآثارية المقومات المكانية لتكون وجهة سياحية متميزة ؟

فرضية الدراسة:

تمتلك المواقع الآثارية مقومات طبيعية وبشرية يمكن استغلالها لتنمية المدن الآثارية سياحياً .

هدف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق تنمية سياحية مستدامة للمدن الاثارية من خلال استغلال الخصائص الجغرافية وما لذلك من اهمية اقتصادية كونها تمثل مصدر مهم من مصادر الدخل فضلاً عن تشغيل الايدي العاملة وتقليل نسبة البطالة .

حدود منطقة الدراسة:

الحدود المكانية: تتمثل منطقة الدراسة بالعراق الذي يقع جغرافياً في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا، أما فلكياً إذ يقع بين دائرتي عرض (′٥ °٢٩–′٥ °٣٧) شمالاً وما بين خطي طول (′٥٨ °٣٨–′٣٥ °٤٨) شرقاً، وتبلغ مساحته (٤٣٤,١٢٨ كم٢).

الحدود الزمانية تمثلت الحدود الزمانية للبيانات بالسنتين (٢٠١٧ و٢٠١٨)، وتم الرجوع الى سنوات اخرى لعدم توفر البيانات لبعض المجالات .

١.استخدامات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في مجال السياحة الاثارية:

يمكن استخدام (GIS) كمنظومة معلوماتية متكاملة وبوصفها تقنية فعالة تسهم في إعداد قواعد البيانات المكانية (Spatial Database) وربطها بقواعد البيانات الوصفية (Attribute Database) والتي تقوم بعمل توصيف للمكان الجغرافي المراد الاستفسار عنه، إذ ان قدرات هذا النظام مميزة في مجال إدخال ومعالجة وحفظ وتحديث البيانات الخاصة بالموقع الاثري وصياغتها وتجهيز خرائط تفصيلية ذات مرجعية مكانية (Georeferencing) وبالتالي تحديث ما هو قائم من دراسات تاريخية وعمرانية واقتصادية ودراسات البنية الاساسية، التي تسهم في اتخاذ القرارات لما لها من سهولة في استرجاع البيانات وتحديدها وتحليلها بأساليب متعددة[١]، وانطلاقا من فكرة تعدد المجالات التي تستخدم فيها نظم المعلومات الجغرافية كان لابد من إدخال الدراسات الأثرية ضن هذه المجالات

والتوسع بهذه الفكرة بسبب محدودية الطرائق التقليدية المستخدمة في توثيق المواقع الأثرية ومحدوديتها في عملية المعالجة والتحليل، لهذا اصبحت تقنية (GIS) من الادوات الرئيسة التي تستخدم في عملية تخطيط وإدارة المواقع الأثرية وتوثيقها سياحياً[٢]، لذلك تعد برامج (GIS) من البرامج المهمة التي تسهم في عمل قواعد البيانات الجغرافية الكترونيا، والتي تأخذ اشكالاً مختلفة مثل (الخرائط والجداول والاشكال البيانية)، إذ يمكن من خلالها اتخاذ قرارات من شأنها ان تسهم في تنمية السياحة الآثارية .

اولا: المقومات الطبيعية المؤثرة على السياحة الأثرية:

أ- الموقع الجغرافي (Geographical Location):

ويقع العراق في شمال شرق الوطن العربي الى الجنوب الغربي من قارة أسيا، الذي يحده ومن الشرق والشمال الشرقي إيران ومن الشمال تركيا ومن الغرب سوريا والأردن، أما جنوباً فيحده الخليج العربي والكويت في حين تحده السعودية من الجهة الجنوبية الغربية، وأن هذا الموقع يؤهله بأن تنشأ وتتطور فيه صناعة السياحة الاثارية، لأن العراق يعد مركزاً تحيط به مناطق تصدير السياح الرئيسة المتمثلة في بلدان قارة اسيا واوروبا وافريقيا.

ب- اشكال سطح الأرض (Geomorphology):

إن التنوع في مظاهر سطح العراق يخلق تنوعاً في المناخ ما بين منطقة وأخرى، وهذا التنوع يمكن ان يؤثر وبشكل فعال في النشاط السياحي، إذ يُعد من العوامل المهمة التي تزيد من قوة الجذب السياحي وترفع من أهمية المنطقة سياحياً، كما ان اشكال سطح الارض يمكن ان تحدد اختيار الموقع الملائم لتطوير السياحة.

ويمكن تقسيم سطح منطقة الدراسة الى أربعة اقسام رئيسة وهي المنطقة الجبلية ويصل ارتفاعها الى اكثر من (٣٠٠٠م) عن مستوى سطح البحر والمنطقة المتموجة يبلغ ارتفاعها ما بين (٢٠٠-١٠٠٠م) والهضبة الصحراوية بين (١٠٠-٦٠٠م) أما السهل الرسوبي فأن ارتفاعه يتراوح ما بين (١-١٠٠م)[٣].

ت- العناصر المناخية (Climate):

يُعد المناخ المحرك الرئيسي للسياحة بكافة اشكالها، بحيث يعمل بوصفه وسيط يجعل الانشطة السياحية المختلفة اما ممتعة او العكس من ذلك، لذا فان المناخ عامل مهم يحدد حجم الطلب على السياحة سواء كانت محلية ام عالمية[٤].

إذ تم الاعتماد على بيانات المحطات المناخية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٧)، لدراسة عناصر المناخ الرئيسة والمؤثرة على السياحة وبيان أثرها على هذا النشاط المهم والمتمثلة بـ(السطوع الشمسي، درجات الحرارة، الرطوبة النسبية) يوضحها الجدول (١)، إذ نلاحظ ان افضل الشهور التي من الممكن ان تمارس فيها السياحة وتكون مرغوبة من قبل السياح هي أشهر (آذار، نيسان، تشرين الاول، تشرين الثاني) لأن هذه الشهور تتميز بالاعتدال في درجات حرارتها ورطوبتها، فضلاً عن ان ساعات السطوع الشمسي الواصلة الى سطح الارض مناسبة لممارسة هذا النشاط، أما باقي الشهور فتتميز بارتفاع وانخفاض في درجات حرارتها بشكل كبير لكن هذا لا يمنع من ممارسة نشاط السياحة كون بعض السياح يفضلون هذه الأجواء .

الجدول (١) المعدلات الشهرية لعناصر المناخ في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٧).

الاشهر	معدلات السطوع الشمسي	درجات الحرارة العظمى	درجات الحرارة الصغرى	درجات الحرارة الاعتيادية	معدلات الرطوبة النسبية
كانون الثاني	6	20.7	2.5	11.6	63.6
شباط	7.8	25.2	3.7	14.4	53.3
آذار	7.2	29.1	6.5	17.8	51.7
نيسان	7.8	38.4	9.6	24	42.1
مايس	9.5	43.4	16.8	30.1	28.6
حزيران	11.4	48.4	19.4	33.9	21.8
تموز	11.1	49.3	24.8	37.1	20.5
آب	11.1	49.2	24	36.6	22.3
أيلول	9.9	47	19.6	33.3	25.2
تشرين الاول	8.1	38.5	12.4	25.4	35
تشرين الثاني	6.6	31.4	4.5	17.9	49.8
كانون الاول	6.2	26.2	1.8	14	56.4

المصدر: عمل الباحث اعتمادا على: الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والمسح الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠١٧.

ثانياً: المقومات البشرية المؤثرة على السياحة الأثرية:

أ- حجم السكان:

يُعد حجم السكان من الموضوعات الأساسية التي تؤثر في التنمية السياحية، لأن السياحة واحدة من أكثر القطاعات التي تعتمد على السكان بشكل كبير في إدارة جوانبها المختلفة على العكس من القطاعات الأخرى مثل (الصناعة والزراعة) يمكن ان تستغني عن الأيدي العاملة والاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة لتحل

محلها. من خلال دراسة البيانات الموضحة في الجدول (٢) والشكل (١) والذي يضم أعداد السكان حسب المحافظات، تبين أن محافظة بغداد تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد السكان إذ بلغ عدد سكانها (٨٣١٨٦٩٦) نسمة وبنسبة (٢١%) من حجم سكان العراق البالغ (٣٨٨٥٤٥٦٣) نسمة، وجاءت محافظة نينوى بالمرتبة الثانية، حيث بلغ عدد سكانها (٣٧٩٣٩٨٢) نسمة وبنسبة (١٠%)، وبلغ عدد سكان محافظة البصرة حوالي (٢٩٧٢١٦٢) نسمة وبنسبة (٨%)، واحتلت محافظة المثنى المرتبة الأخيرة من حيث حجم السكان إذ بلغ (٨٢٤٨٣١) نسمة وبنسبة (٢%) من حجم سكان العراق الكلي، يلاحظ الخريطة (١).

جدول (٢) أعداد سكان العراق والمحافظات لعام ٢٠١٧ .

المحافظة	حضر	ريف	ذكور	اناث	المجموع	النسبة%
بغداد	7281378	1037318	4220946	4097750	8318696	%21
نينوى	2303925	1490057	1938073	1855909	3793982	%10
كركوك	1205678	423947	820334	809291	1629625	%4
ديالى	818215	841792	838540	821467	1660007	%4
الانبار	900154	896403	922957	873600	1796557	%5
بابل	1012429	1080987	1057750	1035666	2093416	%5
كربلاء	830913	410360	626160	615113	1241273	%3
واسط	844640	556802	707490	693952	1401442	%4
صلاح الدين	730081	885843	816250	799674	1615924	%4
النجف	1072699	427823	752310	748212	1500522	%4
القادسية	752563	559136	661108	650591	1311699	%3
المثنى	375309	449522	414489	410342	824831	%2
ذي قار	1370269	761880	1070186	1061963	2132149	%6
ميسان	839097	295871	565421	569547	1134968	%3
البصرة	2415430	556732	1493098	1479064	2972162	%8
أربيل	1579965	316788	957571	939182	1896753	%5
دهوك	977233	341225	660657	657801	1318458	%3
السليمانية	1875342	336757	1106576	1105523	2212099	%6
المجموع	27185320	11669243	19629916	19224647	38854563	%100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٧.

شكل (١) أعداد سكان العراق حسب المحافظات لعام ٢٠١٧ .

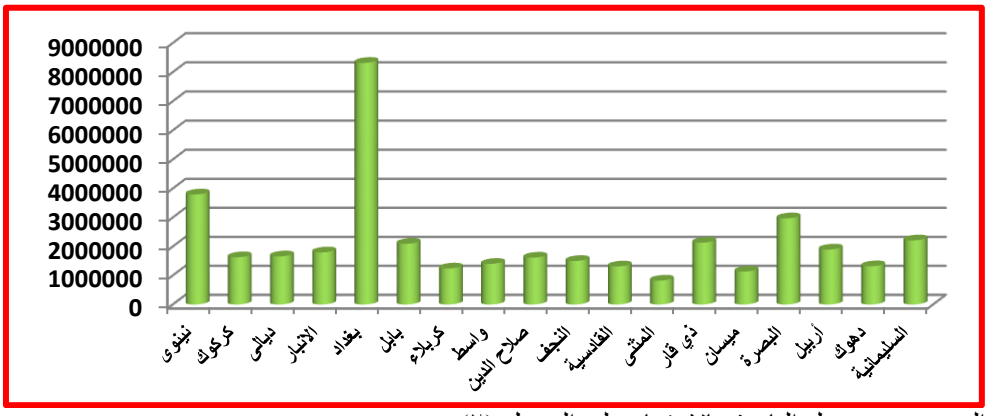

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٢).

خريطة (١) توزيع السكان حسب البيئة والجنس في العراق لعام ٢٠١٧.

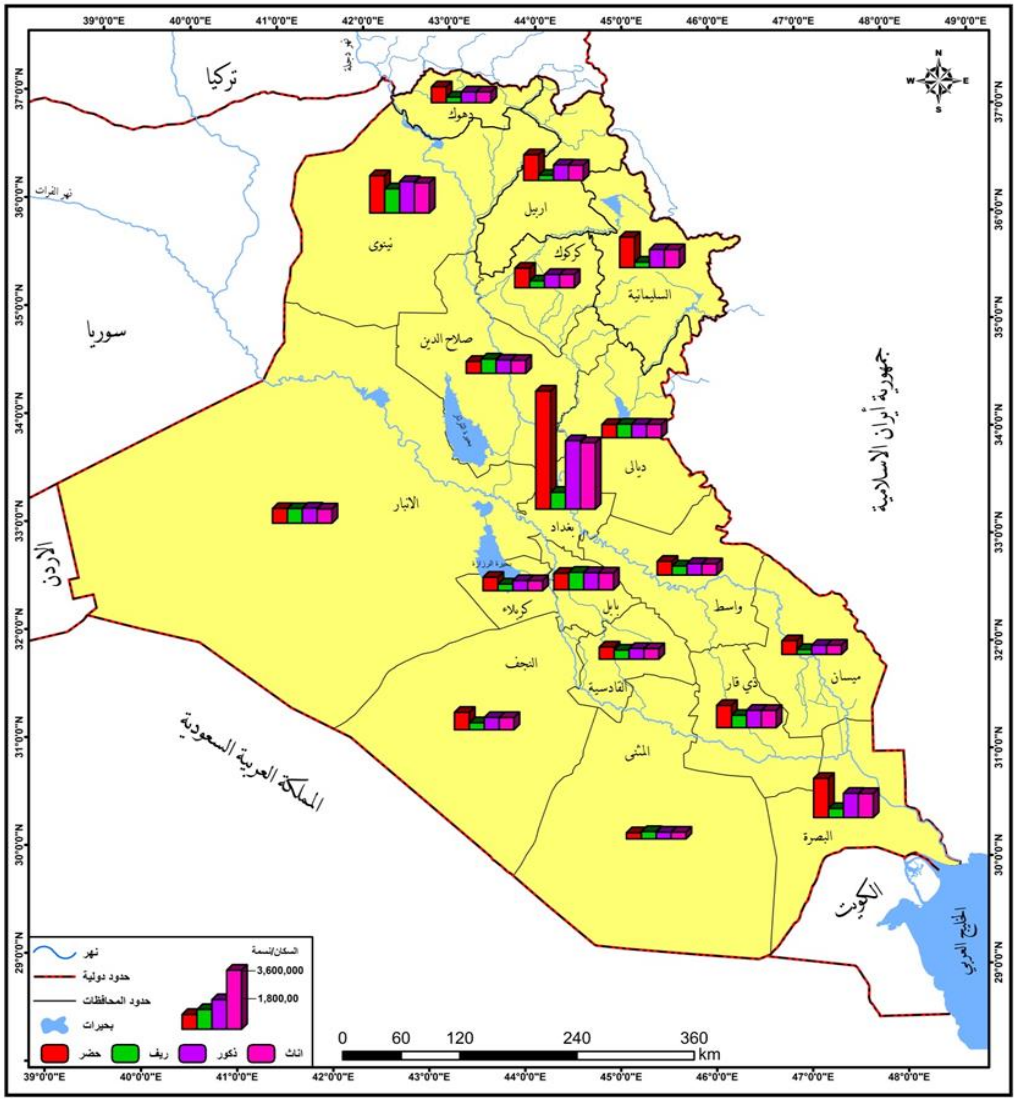

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على:

١- وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة انتاج الخرائط، خارطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠١٧.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٧.

ب-التسهيلات والخدمات السياحية:

ان المنطقة السياحية بغض النظر عن المقومات الموجودة فيها ان كانت منطقة اثارية أو تراثية أو ترفيهية أو صحراوية أو علاجية... الخ، لابد وأن تشتمل على وسائل مكملة مثل الايواء المتمثل بالفنادق والشاليهات والشقق السياحية والمخيمات وما الى ذلك، والنقل (Transpoort) الذي يُعد من أهم المرتكزات الأساسية في نجاح اي مشروع سياحي حيث من دونه لا يمكن ان تكتمل الحياة السياحية، إضافة الى اماكن تقدم فيها خدمات الطعام والشراب للسائح(٥)، وهو ما يطلق عليها منشئات البنى الفوقية التي تعد من وسائل الراحة المهمة لجذب السياح واشباع احتياجاتهم وفي العادة ينفق السائح ما يقارب (٢٥%) من ميزانيته على وسائل الراحة، أما منشئات البنى التحتية تقوم بخدمة جميع القطاعات بما فيها قطاع السياحة لذلك لابد من توفرها لقيام اي مشروع سياحي مثل (مثل شبكات المياه والمجاري والكهرباء والاتصالات...الخ)(٦)، الجدول (٣) يوضح انواع الخدمات المتوفرة في منطقة الدراسة.

جدول (٣) تصنيف الخدمات السياحية حسب المحافظات لعام ٢٠١٧ .

المحافظة	المطاعم السياحية	شركات السفر والسياحة	الفنادق السياحية	المؤسسات الصحية
بغداد	150	412	658	94
بابل	34	23	7	21
كركوك	12	3	30	9
كربلاء	9	103	667	11
المثنى	1	7	7	4
ذي قار	3	5	11	11
ميسان	7	10	10	8
البصرة	18	48	61	19
واسط	14	7	22	8
النجف	20	77	344	17
القادسية	4	7	7	11
نينوى	49	24	-	18
ديالى	9	5	-	12
الانبار	24	4	-	15
صلاح الدين	14	7	-	12
المجموع	**368**	**742**	**1824**	**270**

المصدر: وزارة الثقافة، هيئة السياحة، المجموعة الاحصائية السنوية لهيئة السياحة قسم التخطيط والمتابعة والدراسات، بيانات غير منشورة، ٢٠١٦ .

ت-الإعلام السياحي:

يعد الإعلام أحد الوسائل الأساسية لنشر المعرفة والثقافة السياحية لدى الجمهور الداخلي والخارجي، فمن خلال المعلومات التي تنشر عن المعالم الآثارية والسياحية والخدمات والبرامج المختلفة وعن أوجه الجذب فأن ذلك يؤثر في أداء واتجاهات ومواقف الجمهور[٧]، فالإعلام السياحي له دور استراتيجي كبير في تطوير صناعة السياحة وترويجها في الداخل والخارج.

ث-البيئة السياسية والأمنية:

ان حق الإنسان في الأمن هو جوهر حقه في أن يكون حراً فلا حرية مع الخوف، ومن هذا المنطلق فأن للوضع الامني الدور الاساسي في تطور الحركة السياحية حيث انه كلما استقرت البلدان السياحية سياسيا وأمنياً ازداد الطلب السياحي عليها والعكس صحيح، ونجد ان العديد من البلدان العربية التي تتمتع بمقومات جذب سياحية فقدت تلك الخصوصية بمجرد اهتزاز واقعها السياسي والأمني[٨].

١- المدن الاثرية :

وهي بقايا أطلال الحضارات السابقة التي عُثر عليها عن طريق الحفريات والتنقيبات، إذ تُعد هذه الآثار تراثاً لحضارات وامتداداً للتطور والمعرفة الإنسانية، ويزخر العراق بكم هائل من هذه الآثار وقد ورث تراثا حضارياً كبيراً يعود الى مختلف العصور التاريخية[٩]، إذ ان تنمية هذه المدن سيساعد على جعلها نشاطاً سياحياً دائماً على مدار السنة، كون المدن الأثرية تحتل موقعاً هاماً وعنصراً مميزاً من بين الانواع الاخرى، اذ ان تفعيل هذا النوع من السياحة سيساعد على تنشيط الاقتصاد الوطني لأنها تعتبر مورداً مهماً وفعالاً لا يمكن الاستغناء عنه، وان اهم المدن الاثارية في العراق يوضحها الجدول(٤) والخريطة (٢) .

أ- مدينة أور الأثرية:

تقع مدينة أور ضمن الحدود الادارية لقضاء الناصرية، وتبعد بحوالي ١٦ كم عن مركز محافظة ذي قار، تعد مدينة أور من أشهر المدن الحضارية في جنوب العراق، وتعد من المراكز المهمة للحضارة السومرية وعاصمة للسلالات السومرية الثلاث الحاكمة، ورد اسم هذه المدينة في التوراة إذ جاء عنها بانها كانت الموطن الأصلي لابراهيم الخليل عليه السلام، ومن أشهر مؤسسيها أورنمو الذي خلف امبراطورية واسعة تمتد من الشرق الأدنى والخليج العربي وأسيا الصغرى، لذلك عاشت أور عصرها الذهبي فأصبحت قبلة الشرق القديم، والعاصمة السياسية

والدينية السومرية الواسعة الأطراف، ويعد دور العبيد أقدم دور حضاري في حياة هذه المدينة، ويمكن أن يكون السومريون الأوائل هم أناس هذا الدور، ومن ابرز معالمها الزقورة، المعابد، المقبرة الملكية، قصر شولكي، البيوت السكنية[١٠]، يلاحظ الصورة (١) .

جدول (٤) المدن الأثرية في العراق

ت	اسم الموقع	المحافظة	القضاء	بعدها عن العاصمة بغداد/ كم	بعدها عن مركز محافظتها/ كم	دائرة العرض	خط الطول
١	**مدينة بابل الاثرية**	بابل	الحلة	٨٧	٨	32° 32' 13"	44° 25' 26"
٢	**مدينة الكفل**	بابل	الحلة	١٢٢	٢٧	32° 13' 37"	44° 22' 4"
٣	**مدينة بورسيبا**	بابل	الحلة	١٠٥	١٢	32° 23' 31"	44° 20' 30"
٤	**عقرقوف**	بغداد	ابو غريب	-	١٨	33° 21' 11"	44° 12' 07"
٥	**مدينة البصرة القديمة**	البصرة	الزبير	٤٤٨	١٥	30° 24' 09"	47° 41' 27"
٦	**مدينة أور**	ذي قار	الناصرية	٣٠٨	١٨	30° 57' 45"	46° 06' 11"
٧	**مدينة أريدو (ابو شهرين)**	ذي قار	الناصرية	٣١٣	٣٤	30° 48' 57"	45° 59' 46"
٨	**ام العقارب**	ذي قار	الرفاعي	٢٤٠	٧٠	31° 36' 00"	45° 56' 21"
٩	**مدينة نفر (نيبور)**	القادسية	عفك	١٥٤	٣٢	32° 07' 44"	45° 13' 59"
١٠	**مدينة الوركاء**	المثنى	الخضر	٢٥٢	٣٢	31° 19' 25"	45° 38' 19"
١١	**مدينة نينوى الاثرية**	نينوى	الموصل	٣٥٣	-	36° 22' 05"	43° 08' 42"
١٢	**مدينة الحضر**	نينوى	الحضر	٢٩٤	٣٣	35° 35' 17"	42° 43' 05"
١٣	**مدينة النمرود**	نينوى	الحمدانية	٣٢١	٩٢	36° 05' 31"	43° 19' 42"
١٤	**مدينة خرسباد (دورشروكين)**	نينوى	تكليف	٣٦٧	٢٠	36° 30' 34"	43° 13' 46"
١٥	**مدينة عنة الاثرية**	الانبار	عنة	٢٥٧	١٦٧	34° 28' 07"	41° 58' 01"
١٦	**مدينة واسط الاثرية**	واسط	واسط	٢١٩	٥٥	32° 11' 18"	46° 18' 16"
١٧	**مدينة سامراء الاثرية**	صلاح الدين	سامراء	١٠٨	٤٧	34° 12' 21"	43° 52' 46"
١٨	**مدينة أشور**	صلاح الدين	الشرقاط	٢٥٨	١٠١	35° 27' 27"	43° 15' 18"
١٩	**اوربيلم (قلعة اربيل)**	اربيل	اربيل	318	-	36° 11' 27"	44° 00' 32"

المصدر: عمل الباحث، بالاعتماد على: وزارة الثقافة العراقية، الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التحسس النائي، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨ .

صورة (١) البرج المدرج (الزقورة) في مدينة اور

ب-مدينة الوركاء:

تقع مدينة الوركاء ضمن الحدود الادارية لقضاء الخضر في الجزء الشمالي من محافظة المثنى، وتبعد بحدود(٢٨ كم) عن مركز محافظة المثنى، وهي من أكبر المدن الأثرية في جنوب العراق وأقدمها وكانت تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات ثم أبتعد عنها غرباً بسبب تغير الأنهار لمجاريها فهجرت فيما بعد، ولم تزل بقاياها شاخصة للعيان، وتتألف من تلول ومرتفعات يبلغ مجموع مساحتها سبعة كيلومترات مربعة، ويحيط بها سور عظيم طوله حوالي تسعة كيلومترات ونصف، وورد ذكر هذه المدينة في الأخبار العربية القديمة فذكرها الطبري في تاريخه وياقوت الحموي في معجم البلدان، وتعتبر الوركاء الموقع الذي أمدنا بأوفى المعلومات عن الأطوار التي مرت بها هذه المدينة وكانت ذات أهمية كبيرة لأنها تمثل مركز الحضارة السومرية الأولى، وعرفت بأسماء غير التسمية العربية الحالية (الوركاء)، كالاسم السومري القديم (أوروك) وعرفت باسم (اونوك) وجاء اسمها في العهد القديم (ارك) و(ايريخ) كما سميت أيضا باسم (الورقاء)[١١]، يلاحظ الصورة(٢) .

صورة (٢) جانب من مدينة الوركاء

ت-مدينة بابل الأثرية:

تقع اطلال مدينة بابل الأثرية ضمن الحدود الادارية لقضاء الحلة ، وتبعد بمسافة (٨ كم) عن مركز محافظة بابل، وبحوالي (٩٠ كم) عن مركز محافظة بغداد، وتعد مدينة بابل من المدن الشهيرة، والتي تجاوز عمرها اكثر من ٤٥٠٠ عام وما زالت محطاً لأنظار وموضع الاهتمام الدولي، وقد ورد ذكرها في الكتب السماوية وتغنت الشعوب والرحالة بعظمتها، وجمالية وروعة أبنيتها، وثقافة أبنائها، واعتبرت أسوراها وجنائنها المعلقة من بين عجائب الدنيا السبع، وسن أول دستور وأنشئت أولى المحاكم المدنية والنظم الإدارية التي عرفتها البشرية ومنها انتشرت علوم الرياضيات والفلك وأسس الحضارة والمدنية في العالم القديم، واشتهرت بابل ببرجها العظيم وبوابتها وأبنيتها وقصورها الفخمة وجدرانها العالية ومعابدها[١٢]، وقد ورد اسم بابل في النصوص المسمارية بهيأة (باب ايلي) الذي يعني باب الإله، كما ورد بصيغتين في اللغة السومرية والاثنان تشيران إلى المعنى نفسه، وعرفت بأسماء اخرى (موطن الحياة) و(كف الحياة) و(يد السماء) وذكرها الإغريق بهيأة (بابلون) ومنها بلاد بابل الذي سمي العراق القديم بها[١٣]، يلاحظ الصورة (٣) .

صورة (٣) شارع الموكب في مدينة بابل

ث-مدينة أشور:

تقع مدينة أشور ضمن الحدود الادارية لقضاء الشرقاط، ويبعد الموقع بحوالي ١٠٠ كم عن مركز محافظة صلاح الدين، تعرف أطلال مدينة أشور لدى أهالي الشرقاط باسم القلعة (قلعة الشرقاط) وسميت اشور نسبة إلى الإله أشور أكبر الهة الأشوريين، وتشغل خرائب أشور مساحة من الأرض تكاد تكون مثلثة الشكل، والمدينة نقبتها عدة بعثات اجنبية منها البعثة البريطانية والبعثة الألمانية وكشفت التنقيبات عن معبد شيد لعبادة الإلهة عشتار يعود تاريخه إلى عصر فجر

السلالات، كما تم العثور على مجموعة فخاريات في المعبد تعود لعصور فجر السلالات الاول والثاني والثالث كما تم العثور على قطع من المنحوتات على الطراز السومري[١٤]، واشتهرت مدينة أشور بكونها أول مستوطن للأشوريين ومقراً كبيراً لعبادة الإلهة، وتحتوي هذه المدينة الاثرية على مجموعة معالم شاخصة الى يومنا هذا، كالمعابد والزقورات والقصور إضافة الى اسوارها[١٥].

ج- مدينة النمرود :

الاسم الحالي لاطلال مدينة (كالح) الأثرية، وتقع مدينة النمرود ضمن الحدود الادارية لناحية النمرود التابعة لقضاء الحمدانية، وتبعد بحوالي (٣٥ كم) عن مركز محافظة نينوى، وهي من المستوطنات القديمة، وأتخذها الملك شلمنصر الاول عاصمة للامبراطورية الأشورية، وارتفع شأنها في عهد الملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) والذي وسعها وعمرها وبقيت عاصمة للاشوريين حتى حكم الملك سرجون الثاني، ومن التنقيبات ظهرت اثار مهمة جدا منها مسلة اشور ناصر بال الثاني ومجموعة كبيرة من المنحوتات العاجية التي تعد من انفس اللقى الفنية المعروفة، ومسلة الملك (ادد نيراري)، ومن معالمها الشاخصة اليوم برجها المدرج (الزقورة) ومعبد الاله (نابو) والقصر الشمالي الغربي لأشور ناصر بال الثاني والذي تُزين بواباته الثيران المجنحة، وقاعاته ذات نحوت مميزة تعتبر من روائع الفن القديم[١٦]، يلاحظ الصورة (٤).

صورة (٤) مدينة النمرود الاثرية

ح- مدينة البصرة القديمة:

تقع اطلال مدينة البصرة القديمة ضمن الحدود الادارية لقضاء الزبير، وهي من المدن المهمة والتي تبعد بمسافة(١٧ كم) عن مركز محافظة البصرة، وبحوالي (٤٥٠ كم) عن مركز محافظة بغداد، ويعود تاريخها الى الفترة الساسانية

والاسلامية، وبدأت اعمال التنقيبات فيها في حزيران ٢٠٠٧، وكشفت عن ستة غرف مبنية من اللبن والطين سمك جدرانها يتراوح بين (٦٥-٩٠ سم) وارتفاعاتها بين (١٧-٥٠ سم) وان بعض الجدران اضيف لها صف من الطابوق (الفرشي)، أما مساحات الغرف تختلف من غرفة الى اخرى، وتم العثور على كمية كبيرة من كسر الفخار (المزجج وغير المزجج) ولقى أثرية منها جرة طوربيدية الشكل ومسارج وأواني وقنينة زجاج وكسر فخار عليها صورة غزال تعود الى العصر الساساني، وكشفت اعمال التنقيبات عن بقايا اربعة تنانير قطر الاول (٨٨ سم) وقطر التنورين الثاني والثالث (٩٠ سم) لكل واحد وقطر الرابع (٧٠ سم)، كما استظهرت اعمال التنقيبات بئر ماء فوهته قطرها (٨٠ سم)، ومن خلال ما عثر عليه في هذا المكان فيعتقد بان هذا المكان ورشة لعمل الفخار، إضافة الى ذلك تم العثور على العديد من الغرف ذات احجام مختلفة وعدة أبار وتنانير متنوعة وبأحجام مختلفة[١٧].

خ- قلعة اربيل :

وهي من اقدم القلاع المعروفة في العالم حيث تقع في مركز مدينة اربيل على ارتفاع (٢٥ م) عن سطح الارض وما يقارب (٤٣١ م) عن سطح البحر شكلها دائري وتشغل مساحة قدرها ١٠٠٠٠م^2 ويعود تاريخ تشيدها الى ٦٠٠٠ سنة ق.م، اما عدد المنازل داخلها فيقدر بـ(٥٠٦) منزلا وتتوزع على ثلاثة اماكن هي (الطوبخانة، التكية، السراي) وان اغلب منازل القلعة تتميز بنقوشها والوانها وزخرفتها الجميلة التي تستقطب اهتمام الزوار والسياح[١٨]، يلاحظ الصورة (٥) .

صورة (٥) قلعة اربيل الاثرية.

المصدر: الهيئة العامة للأثار والتراث، بتاريخ ٢٠١٣ .

خريطة (٢) المدن الأثرية في العراق.

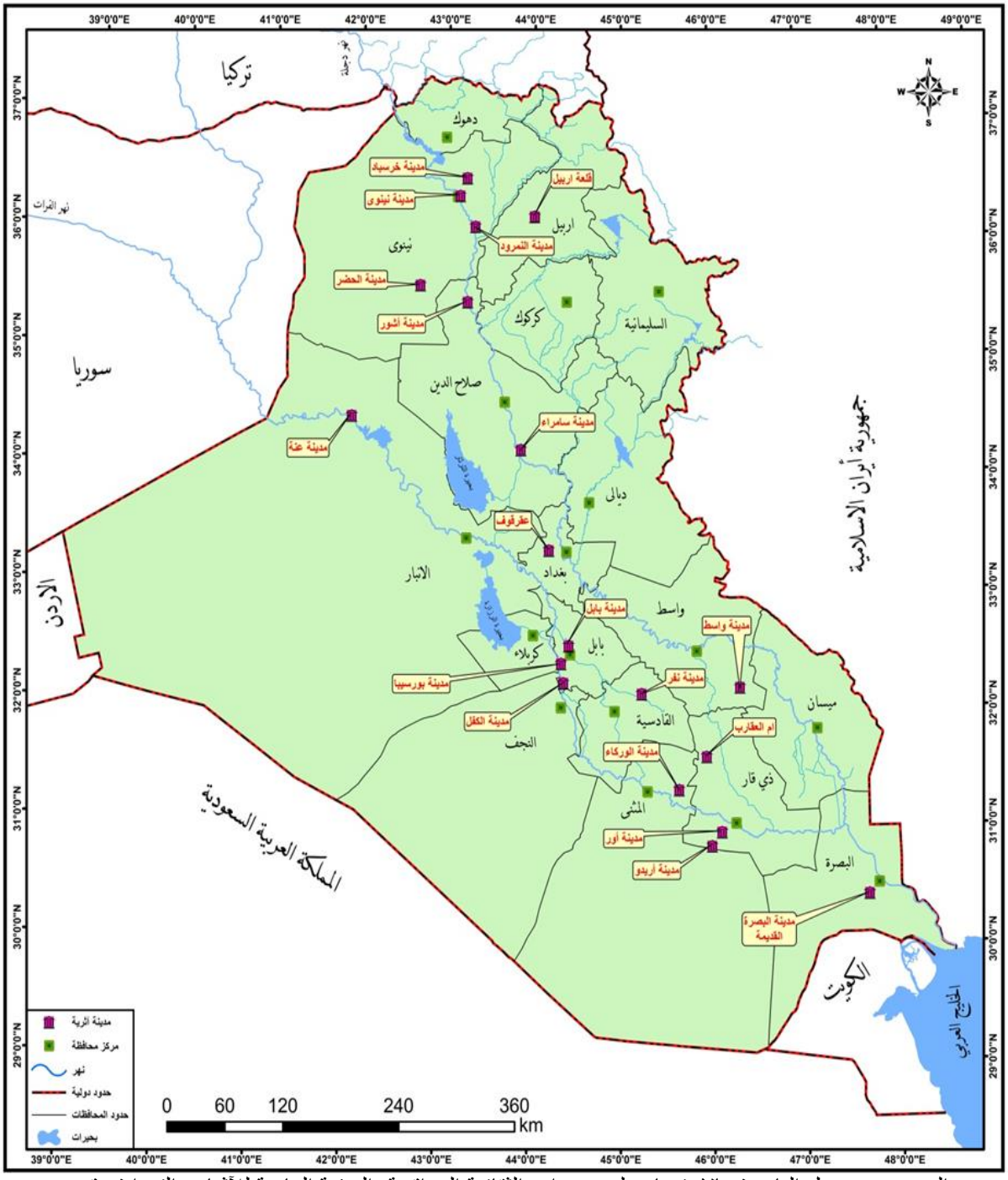

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الثقافة العراقية، الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التحسس النائي، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨ .

التحليل المكاني الاحصائي للمدن الأثرية:

١- المسافة المعيارية (Standard Distance): تعد اداة Standard (Distance) احدى ادوات التحليل الاحصائي الجغرافي والتي يمكن من خلالها معرفة مدى تركز أو انتشار الظاهرة، وكلما كبرت قيمة المسافة المعيارية وكبر حجم الدائرة المعيارية دل ذلك على زيادة الانتشار والتشتت المكاني لتوزيع الظاهرة، والعكس صحيح ايضاً[١٩].

٢- اتجاه التوزيع (Directional Distribution): هو أداة يمكن بواسطتها الحصول على الشكل بيضاوي يعبر عن خصائص التوزيع الاتجاهي إذ يكون مركز هذا الشكل منطبقا على نقطة المتوسط المكاني (Mean Center) ويقيس محوره الأكبر قيمة الاتجاه الذي تأخذه معظم مفردات الظاهرة المنتشرة[٢٠].

٣- العنصر المركزي (Central Feature): هو أداة يمكن بواسطتها تحديد الموقع الاكثر مركزية من بين مجموع المواقع الاخرى للظاهرة، ويمثل مركز القلب لتوزيعها المكاني[٢١].

٤- المتوسط المكاني (Mean Center): هو أداة يمكن بواسطتها تحديد المكان الاكثر توسطاً، اي انها تحدد الموقع الذي يعد متوسطاً جغرافيا لمفردات ظاهرة قيد الدراسة.

ومن خلال ملاحظة الخريطة (٣) التي تظهر نتائج تحليل المسافة المعيارية (Standard Distance) للمدن الأثرية في العراق، إذ بينت ان عدد المدن الأثرية داخل الدائرة المعيارية (الدائرة البرتقالية) بلغت (١٠) أي ما نسبته (٥٢,٦%) تقع داخل الدائرة المعيارية، والتي تقع خارج الدائرة بلغت (٩) أي بنسبة (٤٧,٣%)، في حين الشكل البيضاوي (اللون الاخضر) على الخريطة (٤-٣) يمثل اتجاه انتشار المدن الأثرية على مساحة منطقة الدراسة، وأن معظم هذه المدن تتركز باتجاه الشمال الغربي والجنوب الشرقي، متخذة من المتوسط المكاني Mean Center (النقطة الخضراء على الخريطة) مركزاً لها، ويمثل المتوسط المكاني المركز الجغرافي الاكثر توسطاً لجميع المواقع، ويمكن ملاحظة انه تيقع فلكيا عند تقاطع دائرة عرض ("21 '25 °33) مع خط طول ("23 '32 °44)، اما جغرافياً فانها تقع بالقرب من الحدود الادارية الفاصلة بين محافظتي ديالى وبغداد، وتم رصد موقع العنصر المركزي Central Feature (النقطة الصفراء على الخريطة) وهو المدينة الاثرية الاكثر توسطاً من بين جميع المدن الأثرية في العراق وتقع فلكياً عند تقاطع دائرة عرض ("13 '32 °32) مع خط طول ("26 '25 °44) وهو موقع مدينة بابل الأثرية أما جغرافياً فيقع ضمن الحدود الادارية لقضاء الحلة التابع لمحافظة بابل.

الخريطة (٣) التحليل الاحصائي للمدن الاثرية في العراق.

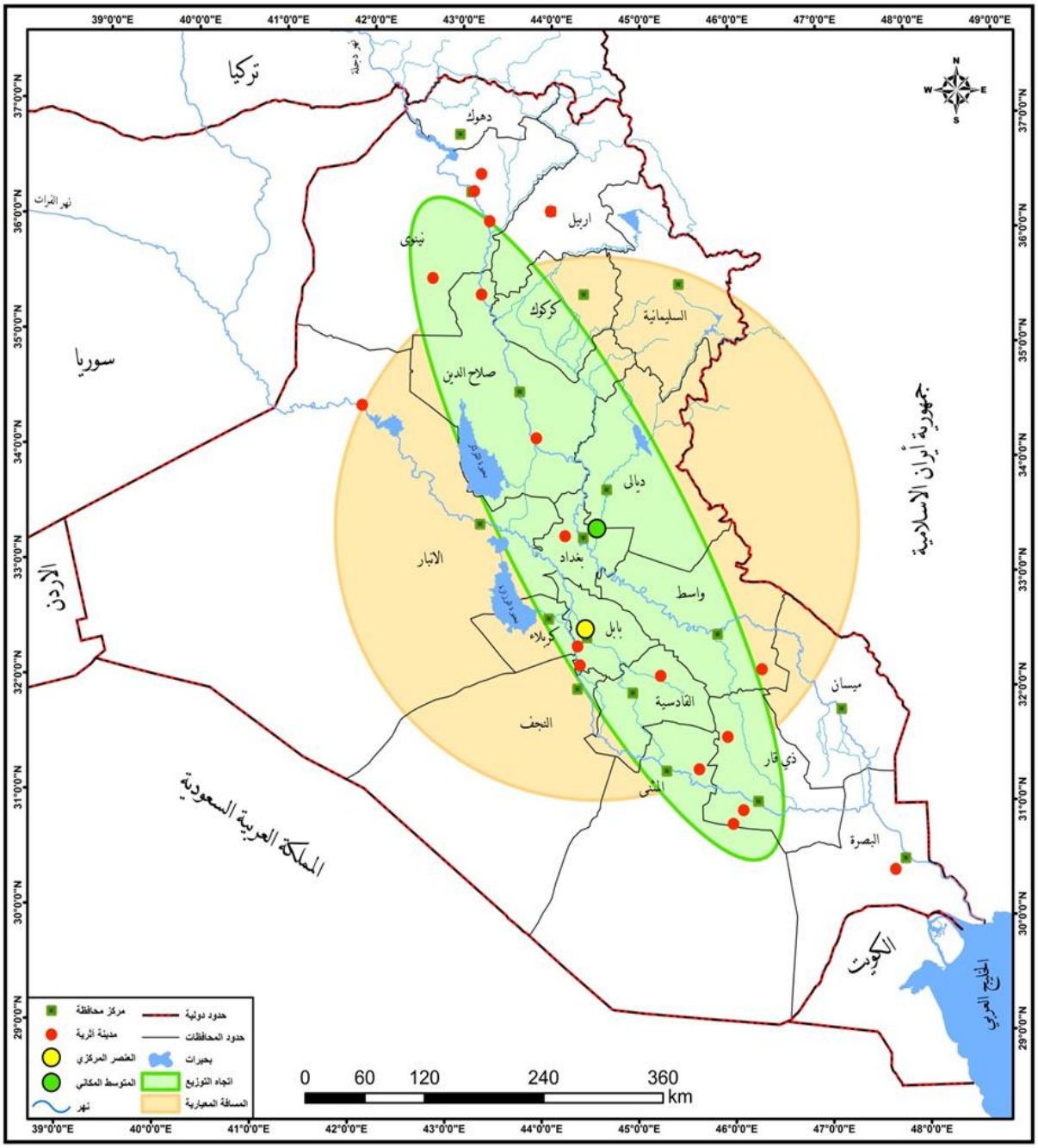

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الثقافة العراقية، الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التحسس النائي، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨ .

٥- الجار الاقرب (Average Nearest Neighbor):

يحاول هذا التحليل معرفة نمط (pattern) انتشار الظاهرة مكانيا، وتتراوح قيمة معامل صلة الجوار بين (الصفر و ٢,١٥) وكلما اقتربت من (الصفر) كان التوزيع متجمعاً وكلما اقتربت من الحد الاقصى كان التوزيع منتظماً، بينما القيمة ١ تدل على ان التوزيع عشوائي[٢٢]، الشكل (٤-٢) يوضح ذلك .

وتم اجراء التحليل لتحديد نمط التوزيع المكاني للمدن الأثرية التي بلغ عددها (١٩) مدينة، وقد اظهر التحليل ان نمط التوزيع الجغرافي لهذه المدن هو توزيع عشوائي وبلغت قيمة معامل صلة الجوار (١,٠٨)، وأن الانحراف المعياري وصل إلى (٠,٦٨)، كما هو واضح في الشكل (٢) .

شكل (٢) نمط التوزيع المكاني للمدن الأثرية في العراق .

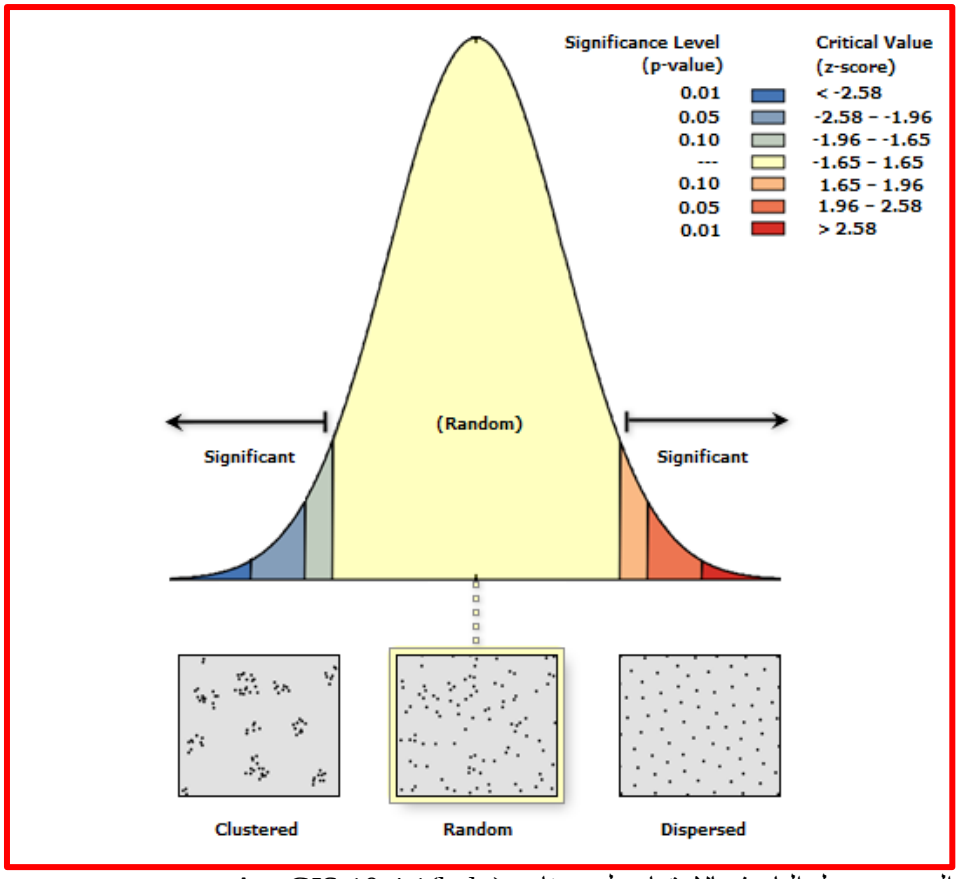

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc GIS 10.4.1(help) .

التحليل الرباعي (SWOT Analysis):

هو دراسة مركزة لنقاط القوة والضعف الداخلية للمشروع، والفرص المتاحة أمامه للتنمية، ودراسة التهديدات الخارجية المحتمل ان يواجهها المشروع ، وتنتهي بصياغة استراتيجيات لغرض تسخيرها لخدمة المشروع[٢٣].

والتحليل الرباعي (SWOT) يُعد أسلوباً ملائماً لتقييم العناصر المرتبطة بالسياحة (الطبيعية والبشرية) ومن ثم وضع قرارات مبنية على وفق اسس سليمة لإظهار المشروع السياحي بشكل افضل، وقد طُبق هذا التحليل لتقييم العناصر التي ترتبط بالسياحية الأثارية في العراق لغرض دراستها ورسم صورة واضحة للفرص المتاحة وتبيان مكامن الضعف ومعالجتها، ويشمل هذا التحليل عناصر استراتيجية يوضحها الجدول التالي:

جدول (٥) التحليل الرباعي (SWOT Analysis) للمدن الأثرية في العراق

عناصر البيئة الداخلية	
عناصر القوة (Strengths)	**عناصر الضعف (Weakness)**
١-موقع العراق الاستراتيجي الذي يتوسط العالم يجعل منه مركزاً سياحياً سهل الوصل اليه ومن بلدان مختلفة. ٢- العمق التاريخي للمدن الأثرية في العراق الممتد لألاف السنين. ٣- تعد من اشهر المواقع الاثرية على المستويين المحلي والعالمي. ٤- الطابع المعماري الفريد من نوعه التي تتميز به المدن الأثرية.	١- ضعف مستوى الخدمات التي ترتبط بالسياحة داخل المدن الاثرية. ٢- لم يكتمل التنقيب في البعض من اجزائها إذ ان استغلالها سياحياً في الوقت الحاضر صعب جداً. ٣- الدمار الذي لحق ببعض المدن الاثرية من قبل التنظيمات الارهابية (داعش) في عام ٢٠١٤ خصوصاً في محافظة نينوى. ٤- محدودية المتخصصين القادرين على التخطيط السياحي بوساطة التقنية (GIS).
عناصر البيئة الخارجية	
الفرص (Opportunities)	**التهديدات (Threats)**
١- تحديث الطرق البرية سيسهم في تنمية وتطوير السياحة الأثرية. ٢- التعريف بالمدن الاثرية من خلال وسائل الإعلام المختلفة في داخل العراق وخارجه سيسهم في جذب المزيد من السياح. ٣- العمل على تقديم كافة التسهيلات للشركات السياحية لتنظيم الرحلات السياحية للمدن الأثرية. ٤- تشجيع فرص الاستثمار في مجال السياحة الأثرية سيسهم في توفير فرص عمل للسكان المحليين. ٥- إمكانية تدريب اشخاص وجعلهم متخصصين في مجال(GIS) والاستفادة منهم في التخطيط السياحي.	١- سهولة دخول منافسين جدد وبالأخص البلدان المجاورة للعراق كونها تمتلك عدداً لا بأس به من المواقع الأثرية. ٢- وقوع أزمات اقتصادية وسياسية وأمنية قد تؤدي الى الاضرار بالسياحة الاثرية. ٣- محدودية الموارد المالية المخصصة لتنمية لهذا النشاط. ٤- فقدان المتخصصين في مجال (GIS) لعدم إعطائهم فرص في انشاء وتطوير المشاريع السياحية باستخدام هذه التقنية.

المصدر: عمل الباحث.

أظهر تحليل(SWOT) أن لمنطقة الدراسة العديد من المدن الأثرية التي من الممكن ان تكون وجهة سياحية ناجحة، بالرغم من تعدد العوائق الصعوبات امام تطويرها سياحياً، إلا أن الفرص أيضاً متوافرة ويمكنها التقليل من هذه القيود والحد منها ما يجعل قطاع السياحة عنصراً مهماً في تحقيق منافع اقتصادية للبلد إضافة الى تحسين اقتصاد السكان المحليين، ويمكن لتقنية (GIS) أن تحقق العديد من الفوائد في مجال التنمية السياحية من خلال بناء خرائط للمدن الاثرية وتوزيع الخدمات المكملة للسياحة بشكل مثالي بعد اجراء التحليلات المناسبة، إذ فإن لتقنية (GIS) القدرة على التخطيط وبشكل منسق مع مراعاة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية فلابد من الاستفادة من فوائده قدر الإمكان في تنمية المدن الأثرية سياحياً وأيضاً في التنمية الشاملة.

الاستنتاجات والمقترحات:

اولاً: الاستنتاجات:

١. يتمتع العراق بأهمية تاريخية متميزة ويتضح ذلك من خلال توفر العديد من المواقع الاثارية وتأتي في مقدمتها المدن الاثرية .
٢. اظهرت خارطة التوزيع الجغرافي للمدن الاثارية في العراق تبايناً واضحاً في توزيعها، بدليل ان محافظة نينوى ضمت (٤) مدن ثم تلتها محافظتي بابل وذي قار بـ(٣) مدن لكل منها في حين كان نصيب باقي المحافظات مدينة واحدة او مدينتين وتنعدم في محافظات اخرى.
٣. ضعف الاستثمار المحلي والاجنبي كون البيئة السياسية والأمنية غير مستقرة، والمستثمر يبحث دائماً عن البيئة الأمنة والمستقرة للقيام بعملية الاستثمار في المجال السياحي، إضافة الى سوء إدارة الدولة لنشاط السياحة الأثرية وعدم الإهتمام بها على الرغم من إنها تعد ثروة سياحية لم يتم استثمارها .
٤. تفتقر اغلب المدن الاثرية الى مرافق الخدمة الاساسية، وكذلك افتقارها الى ممرات واماكن مظللة لجلوس السائحين .
٥. غياب الوعي السياحي لدى السكان المحليين وندرة البحوث والدراسات التي تختص في هذا المجال.
٦. ان لتقنية(GIS) القدرة على القيام بعملية التخطيط السياحي من خلال إجراء التحليلات المكانية المختلفة، وبناء قاعدة معلوماتية متكاملة يعتمد عليها في هذه الدراسات.

ثانياً: المقترحات:

١. توفير طرق المواصلات المختلفة وتحسين كفاءة القائم منها لتسهل عملية الوصول إلى المدينة الاثرية .
٢. توفير خدمات الطعام والشراب التي تقدم الوجبات المختلفة وتناسب جميع الأذواق .
٣. توفير مساحات خضراء داخل محيط المدينة الاثرية لأنها تمثل بحد ذاتها عامل جذب للسياح، وكذلك العمل على تزويد الموقع بوسائل ترفيه تناسب جميع أعمار صغار السن.
٤. الاهتمام براحة السياح من خلال توفير اماكن الجلوس المظللة وفي أماكن مختلفة .
٥. العمل على تفعيل دور شرطة السياحة لتوفير الامن للسياح وكذلك الحفاظ على المدينة الاثرية من التخريب والعبث من قبل السياح والسكان المحليين .
٦. تنمية الوعي السياحي العام بأهمية الاثار والمحافظة عليها من خلال وسائل الإعلام(المرئية والمقروءة والمسموعة) كافة .
٧. تأهيل الفنادق القريبة من المدن الاثرية وبدرجات مختلفة بحيث تناسب رغبة جميع السياح .
٨. توفير اطلس سياحي الكتروني مُعد بتقنية (GIS) او دليل بشري من الاشخاص المدربين في هذا المجال.

المصادر العربية والأجنبية:

١. عبد المنعم، أشرف، نادر جواد النمرة، الطرق الحديثة في التوثيق المعماري للمواقع الأثرية في فلسطين، حالة دراسية – تجربة مركز إيوان في التوثيق المعماري للمواقع الاثرية في البلدة القديمة بغزة باستخدام GIS ، ص١٠. بحث نشر على شبكة الانترنت (http://www.academia.edu).
٢. زيدان، رؤى زهير، استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الدراسات الاثارية (تنقيبات جامعة الموصل)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٢، ٢٠١٧، ص٤٧١ .
٣. الاميري، شهاب محسن عباس، جغرافية العراق الطبيعية، دار الجواهر للنشر والطبع والتوزيع، العراق، ٢٠١٣، ص١٣-٢١ .
٤. Susanne becken, The importance of climate and weather for tourism, leap Environmental, 2010, p4 .
٥. الجميلي، عبدالقادر سعدي، تطوير الخدمات السياحية للأماكن التراثية وأثرها في الطلب السياحي في بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية/ كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٢، ص٩٥.
٦. جبر، حنين حارث احمد، إعداد وتصميم الخريطة السياحية لمدينة بغداد باستخدام نظم المعلومات الجغرافية رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد، ص١٠٧.
٧. ملوخية، أحمد فوزي، التنمية السياحية، دار الفكر الجامعي، ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص١٦١.
٨. الجميلي، عبدالقادر سعدي، مصدر سابق، ص٥٢.

٩. حمادي، حمادي عباس، عبود، حيدر، استراتيجية التنمية السياحية في العراق ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد ١١ ، العدد٣ ، ٢٠٠٨، ص٢٦٢ .
١٠. الدراسة الميدانية ، بتاريخ ٢٠١٨/٤/٩ .
١١. علي، لمياء محمد، الوركاء مدينة الحضارة الخالدة، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد١٨، العدد١، ص١-٢ .
١٢. توفيق، انعام علي، استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين خدمات الايواء بمدينة بابل الاثرية السياحية، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، المجلد ١٧، العددان ١-٢، ص٩٠ .
١٣. كريم، جاسم شعلان، التباين المكاني للمواقع الأثرية في مدينة بابل وأهميتها الاقتصادية، مصدر سابق، ص١٨٥.
١٤. طه باقر ، بابل الكلدانية ، شركة التجارة للطباعة ،١٩٥٥ ، ط٢ ، ص٣١-٣٥ .
١٥. الأسودي، محمد رميض راشد، التقييم الجغرافي للإمكانيات السياحية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة تكريت/ كلية التربية،٢٠١٣، ص١٤٤.
١٦. دليل السياحة في العراق ، المؤسسة العامة للسياحة ، المانيا ، سارتيك، ١٩٧٨، ص٨٣.
١٧. الهيئة العامة للأثار والتراث، نتائج تنقيبات موقع مدينة البصرة القديمة، ٢٠٠٧، دائرة التحريات والتنقيبات، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧، ص٢-٤.
١٨. يوسف، زينة جميل، التحليل الكارتوكرافي للتنمية السياحية في محافظة اربيل، اطروحة (غير منشورة) ، جامعة بغداد \ كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥ ،ص٧٢ .
١٩. داود، جمعة محمد، الجيوماتكس: اسس التحليل المكاني في اطار نظم المعلومات الجغرافية GIS، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص٤٤.
٢٠. داود، جمعة محمد، الجيوماتكس: علم المعلومات الارضية، علم المعلومات الارضية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص٢٧٤-٢٧٥ .
٢١. السعيدي، ناهض هاتف محمد، كفاءة التحليل المكاني والإحصائي لنظم المعلومات الجغرافية في دراسات جغرافية الصناعة (العراق نموذجاً)، بحث نشر في وقائع المؤتمر الوطني الجغرافي الاول المنعقد في بغداد للفترة ١-٢/١٢/٢٠١٠، ص٣٦٤ .
٢٢. داود، جمعة محمد، الجيوماتكس: علم المعلومات الارضية، مصدر سابق، ص٢٧٧-٢٧٨ .
٢٣. فايد، هناء عبد القادر، فراج، محمد محمد، البدائل الاستراتيجية المقترحة لتنمية المنتج السياحي لمحافظة الإسماعيلية باستخدام نموذج التحليل الرباعي SWOT، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد ٩، العدد ٢/١، ٢٠١٥، ص٢٥٣-٢٥٤.

Spatial analysis of the archaeological cities in Iraq and possibility of developing tourism using (GIS)

Dr. **NAHIDH HATIF AL-SAEIDI HUSSEIN ALI ATWAN AL-SAADI**

UNIVERSITY OF BAGHDAD/COLLEGE OF ARTS

DEPARTMENT OF GEOGRAPHY

Abstract

Iraq has long historical treasures of great architectural and cultural heritage, which are of particular importance, namely the archaeological cities which are considered one of the most important monuments in Iraq. Therefore, this study has been highlighted to employ tourism through the development of a mechanism that can be implemented using GIS technology. which play on important role in the analysis and the production of tourist maps in all forms, and can benefit from these monuments in attracting tourists at the local and international levels, which contribute to the development of the national economy as well as create jobs in this sector and other sectors associated with them, and the results of the research leads to the absence of planning and mismanagement State to archaeological tourism activity in Iraq, and the lack of interest despite that it represent a huge tourist wealth but not invested in the right way of serving tourism development.